سراج الطالبين

تأليف . العالم العامل الشيخ

علي أفندي الحسامي الأربيلي

ترجمة من الفارسية

الأستاذ حيدر رشيد أحمد

سراج الطالبين

في مناقب غوث الواصلين سراج الملة والدين بهاء الحق واليقين مربي الطالبين الشيخ محمد علي الملقب بـ(حسام الدين). النقشبندي الخالدي طريقة. والعثماني نسباً. والطويلة الشريفة موطناً. قدَّسَ سرهُ المبدئ المعينُ... متعنا اللّه بطول حياته واولاده آمين...

تأليف:

العالم العابد والتقي الزاهد ذو الجناحين مفتي اربيل

الشيخ محمد علي الحسامي آل كجك ملا

ترجمة من الفارسية:

الاستاذ حيدر رشيد احمد

من مطبوعات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية
لحكومة أقليم كوردستان العراق

الطبعة الثانية/اربيل/٢٠٠٢
رقم الايداع في المكتبة الوطنية لأقليم كوردستان العراق
(٤٤)في(٢٠٠٢/١١/٧)

مطبعة وزارة التربية / أربيل

Mesti sohbeti Hak Mazharı nûra mutlak
Asıfe Resûlullâh Sultânı velîyyullah
Şah Muhammet Ali Husâmilhak hakîkat

صورة تخطيطة لحضرة الشيخ حسام الدين النقشبندي
رسمه فنان تركي كما رآه في منامه

العلامة عبدالكريم المدرس ووصفه
للشيخ حسام الدين النقشبندي (قدس سرهَ)

في كتابه المهم (علماؤنا في خدمة الدين والعلم) كتب العلامة عبدالكريم المدرس سيرة حضرة الشيخ حسام الدين. ووصف العلامة المدرس له اعتبار خاص كونه من المخضرمين وهو شاهد على القرن الرابع عشر الهجري الذي عاش فيه الشيخ فيقول:

هو الشيخ علي ابن الشيخ محمد بهاء الدين أبن الشيخ عثمان سراج الدين النقشبندي المجددي الخالدي قدس الله اسرارهم ونفعنا ببركاتهم.

ولد في سنة الف ومائتين وثمان وسبعين هجرية، من والدة طيبة اسماً وحسباً ونسباً، وتربى في بيته بيت الذكر والفكر والارشاد وخدمة الاسلام والمسلمين.

تميز ودخل في حجرة تعليم القرآن الكريم فختمه، ودرس الكتب الاعتقادية الصغار المتداولة فقرأها، ولما أستوى وتضلع في ناحية من الفقه والعلوم العربية وما يجب علمه في الدين، دخل مع أبني عمه علاء الدين ونجم الدين في الطريقة عند والده الشيخ محمد بهاءالدين (قدس سرهَ).

وبينما هو في عنفوان الشباب وهو ولد وحيد لام شريفة، توفي والده الشيخ محمد بهاء الدين قبل وصوله الى الاستواء في السلوك، فاخذ عمه الحاج الشيخ احمد يربيه ويتوجه اليه، ويرعاه حسب الاصول المتبعة في الطريقة النقشبندية.

وبما انه كان أكبر وارشد اولاد والده جلس على سجادة الارشاد، وقام مقام والده في الارشاد تحت اشراف عمه وباقي الخلفاء الكبار. ولم يلبث ان زاد الله في اسعاده وامداده،واجتمع اناس كثيرون حوله يشتغلون بالذكر والطاعة، ويحكون عنه كرامات وفيوضيات باهرة ووافرة، وصار له صيت واتساع افق في المسلمين.

وكان هو في حد ذاته وشخصه انساناً نجيباً حسن الشمائل، صاحب الوجاهة والفضائل، معتدل القامة، مليح الوجه، له ملامح الجذب والاتصال، وكاتبا بارعاً ومتكلما باللغات: الكوردية، والفارسية، والتركية والعربية. وكان انساناً فصيحاً بليغاً اجتماعياً صاحب اخلاق وادارة ونور وانارة.

وترك والده مقاما للارشاد، ومزارع واملاكا للاقتصاد، ووجاهة واحتراما بين العباد، وفعلا هو كان مقتدرا على رعاية شؤون المشيخة والوقار والاحترام، وكان يجله ويحترمه كبار امراء المنطقة، فلا يفارق ارادته في مجلسه ومقام انسه.

ووسع صاحب الترجمة لنفسه ولمريديه حوله اماكن، فعمر في اطراف خانقاه طويلة، وزاد في بساتينها، وعمر وبنى التكية في قرية (باغه‌كون)، وبنى وعمر في قرية (طلب) وزاد على ما بناه والده المرحوم. وبنى محلا صيفياً في وادي (بياره) في محل يسمى (هانه نه‌وتى)، وفي جبال هةورامان في محل يسمى (كراويه‌دول) في بقعة تعتبر احسن مصيف عالمي في كوردستان، كما انه بنى في قرية (ته‌به‌كه‌ل) على نهر (زلم) في شهرزور بناء وتكية لاوقات خاصة عند نزوله الى شهرزور لرعاية المزارع والانهار، وزرع الشلب وغيره. كما كان له عند منبع نهر (زلم) بستان مناسب للاصطياف ينزل به اوقاتا محدودة من الصيف الحار.

وكان له بستان في مركز ناحية خورمال وتعميرات على عين الماء الذي يشبه ماء الحياة عندما ينبع في الربيع، وكان بستانه واسعا مقدار خمسة دوانم تحيط به الاشجار العالية العديمة النظير وأنواع الاشجار المثمرة بحيث يعجب الناظرين.

وفوق كل ذلك كانت له عزة نفس أبية تأبى التنازل عن مقامه العالي للدنيا باسرها، وهذا ما علمته من احواله بنفسي. توفي، اعلى الله مقامه، في سنة الف وثلاثمائة وثمان وخمسين هجرية.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك الحكيم الجواد الكريم العزيز الرحيم الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم وخلق السموات والأرض بقدرته ودبرّ الأمور في الدارين بحكمته وما خلق الجن والإنس الا لعبادته فالطريق اليه واضح للقاصدين والدليل عليه لائح للناظرين ولكن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين. والصلاة على سيد المرسلين وعلى اله الأبرار الطيبين الطاهرين وسلّم وعظمّ الى يوم الدين اعلموا اخواني اسعدكم الله وإيايّ بمرضاته، أن العبادة ثمرة العلم وفائدة العمر وحاصل العبيد الأقوياء وبضاعة الأولياء وطريق الأتقياء ومقصد ذوي الهمة وشعار الكرام وصرخة الرجل واختيار أولى الأبصار وهي سبيل السعادة ومنهاج الجنة قال تعالى: ﴿ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ/ الانبياء: من الآية٩٢﴾ وقالى تعالى: ﴿ إِنَّ هَـذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً/ الانسان: ٢٢﴾ ثم انا اذا نظرنا فيها وتأملنا طريقها من مباديها الى مقاصدها التي هي امان سالكيها فأذن هي طريق وَعَر وسبيل صعب كثيرة العقبات شديد المشقات بعيدة المسافات عظيمة الأفات كثيرة العوائق والموانع وهكذا يجب ان تكون. لأنها طريق الجنة فيصروا هذا تصديقا لما قاله صلى الله عليه وسلم: (الا وأن الجنة حفت بالمكارة وأن النار حفت بالشهوات) وقال

النبـي (ص): (الا وأن الجنة حزن بربوةٍ الا وأن النار سَهلُ بسهوةٍ) ثم مع ذلك كلـه فأن العبد ضعيف والزمان صعب وأمر الدّين متراجع والفـراغ قليـل والشـغل كثـير والعمر قصير وفي العمل تقصير والناقد بصير والأجل قريب والسـفر بعيـد والطاعـة هي الزاد فلابد منها وهي فائتة فلا مرد لها فمـن ظفـر بـالزاد فقـد فـاز وسـعد أبـد الابدين ومن فاته ذلك خسر مع الخاسرين وهلك مع الهالكين فصار هذا الخَطّـبُ اذا والله معضّلا والخطر عظيما فلذلك عزّ من يقصـد هـذا الطريـق وقـلّ، ثـم عـزّ مِـنَ القاصدينَ مَن يسلكه ثم عزّ مِنَ السالكين مَن يصـل الى المقصـود ويظفـر بـالمطلوب وهم الأعزة الذين اصطفاهم الله عزوجل لمعرفته ومحبته وسددهم بتوفيقه وعصمته ثم أوصلهم بفضله الى رضوانه وجنته فنسأله جلّ ذكـره ان يجعلكـم وايانـا مـن اولئـك الفائزين برحمته أمين وبعد فهذا كتـاب سـراج الطـالبين في منـاقب غـوث الواصلـين سراج الملة والدين بهاء الحق واليقين مربي الطالبين الشيخ علي الملقب بحسـام الديـن (قدس الله سره) العزيز للفاضل والعـالم العـامل حدقـه عـين الشـريعة وغـواص بحـر الطريقة علي أفندي الحسامي النقشبندي الخالدي إبن قدوة العلماء والصلحاء رديف آبائه الكرام أبي بكر أفندي المشهور (بكچك ملا الاربلي) روحّ الله روحهمُ وقـدسّ الله اسرارهم ونفعنا بهم أمين

طه محمد طه شيخ وتمانى

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

وقال الله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾

صدق الله العظيم

الحمد لله العلي القدير والصلاة والسلام على الرسول البشير وعلى آله وأصحابه أهل الشرف والتقدير.

إن كتاب (سراج الطالبين) الذي ألفه المرحوم العالم العامل حضرة الشيخ علي أفندي الحسامي باللغة الفارسية. والذي ترجم سابقاً الى اللغة العربية. غير ان هذه الترجمة تتميز عن سابقتها بكونها ترجمت بمفهوم جديد ولغة عربية سليمة. وتعد الترجمة خدمة كبيرة للطريقة النقشبندية المباركة. بالرغم من كونها تعد كقطرة في بحر لهذه الطريقة التصوفية. والمترجم قد منح لغته أسلوبه الخاص وأضفى على معانيه كل ما هو ممتع وشيق وبالرغم من ان وجود أدبيات هذه الطريقة قد كتبت من قبل العديد من العلماء الاعلام عبر القرون الماضية وبلغات مختلفة لكنها في غالبيتها لا تزال مخطوطة ولم تطبع خاصة تلك المخطوطات التي كتبت بالفارسية والتركية وكذلك الكوردية.

ولابد الان من أن أزجي الصلاة والسلام على سيدنا محمد المصطفى وآله وأصحابه واتباعه وأوليائه. ومشايخ الطريقة. ومرشده ذي الجناحين خاتمة الأولياء حضرة الشيخ علي حسام الدين (قدس سرة).

واسأل الله تبارك وتعالى أن يجازي العلماء العاملين والمشـايخ الكـاملين والاوليـاء والصالحين.

واتمنى ان تترجم كل ما كتب عن الطريقة النقشبندية ومن جميع اللغات الى اللغـة العربية. وان تطبع بعد ذلك. وان لاتهمل تلك المخطوطات والكتابات النفيسـة الـتي تتحدث عن فضائل الاعمال لشيوخ هذه الطريقة الذين خدموا الاسلام.

ويعد كتاب (سراج الطالبين) سراجاً ينير الطريق للذين يسـلكون طريـق الحق. ومهما كتب عنه فلن نستطيع ان نوفيه ما يستحق. ويبقى القلـم عـاجزاً عـن ذلـك. وليت العلماء الذين عاصروا أحـداث هـذا الكتـاب هـم الذيـن كتبـوا عنـه ليوفـوا الطريقة النقشبندية وقطبها حضرة الشيخ علـي حسـام الديـن (قـدس سـرة) حقـه. فماعساني أن أقول بلساني العاجز وقلمي الضعيف غير أن أدعـو البـاري عـز وجـل ليجزي كل من ساهم في اخراج هذا الكتاب الى النور. وحضرة الشيخ علـي حسـام الدين هو إبن الشيخ محمد بهاءالدين بـن الشيخ عثمـان سـراج الديـن الـذي كـان الخليفة الأول لمريدي حضرة الشـيخ ذو الجنـاحين مولانـا خـالد النقشـبندي (قـدس سرة). الذي جدد هذه الطريقة وأشعل سراجها في كوردستان العـراق وبـث شـعاع التصوف فيها جنباً الى جنب حضرة الشيخ (عبيدالله النهري) والشيخ (أحمـد سـردار مەرگـەلويي) ووصـل هـذا الاشـعاع الى جميـع البقـاع في تركيـا وايـران والعـراق وأفغانستان والسعودية وسوريا ومصر.

ولد الشيخ علي حسام الدين في شهر صفر الخـير عـام ١٢٧٨ هجـري في بلـدة (طويلة) موطن العارفين والسالكين وقد بشر الشيخ عثمان سراج الدين مريديه عنـد

ولادته بأن الطريقة النقشبندية ستصل أوجها في عهد علي حسام الدين. وانه محط آماله وسيتبع سلوك آبائه وأجداده وقال عنه: بأن مكمل الارشاد هو علي.

تربى الشيخ حسام الدين في كنف جده. وتلقى علومه الاولية على المرحوم ملا حامد. وتربيته الروحيه والسلوكية على المرحوم والده الشيخ محمد بهاءالدين. وعميه الشيخ ضياء الدين والشيخ أحمد شمس الدين.

وكان العالم والفقيه الكبير ومرشد الطريقة القادرية حضرة الشيخ (كاكه احمد الشيخ) يكن للشيخ علي حسام الدين أعظم التوقير والاحترام حتى انه طلب منه ان يمنحه الطريقة القادرية.

وبعدما آلت زمام الامور الى يد الشيخ علي حسام الدين بعد وفاة والده تربى على يديه مئات المريدين والعلماء العارفين والتقاة الزاهدين والعديد من الشخصيات الشهيرة في عصره. وتبعه العلماء الاعلام وكذلك العوام. وتولى التوجيه الروحي والارشاد الديني طوال عمره. ومن خلفائه الشهيرين الشيخ أمين الخال والشيخ محمد المحمودي والسيد عبدالرحيم المولوي. والمئات من الشخصيات ذي المناصب الرفيعة وكان يعطيهم النصح والارشاد لتصريف زمام الامور الدنيوية حسبما أمر به الشرع الحنيف.

ومن أمثال هؤلاء الملك فيصل الاول ملك العراق. ورضا شاه البهلوي شاه ايران. وكان له أوثق الصِلاة مع الشيخ محمود الحفيد. وله أكثر من (١٨٠) خليفة مشهورين في الدول التي ذكرناها. وهم بدورهم كانوا يوجهون اتباع هذه الطريقة الشريفة وكذلك في جميع ارجاء كوردستان وبالاخص في منطقة (باله‌كايه‌تى) حيث كان يوجد خانقاه (دار السلام) الذي كان يتولى فيه الشيخ (ملا حسن) تصريف

الامور والوعظ والارشاد وحلقات الذكر حسب آداب الطريقة النقشبندية والذي كان من خلفاء والده حضرة الشيخ سراج الدين وطالى به العمر وعاصر الشيخ علي حسام الدين وجدد أخذ الطريقة منه بعدما كان قد أخذها من المرحوم والده. وسمى الخانقاه باسم الشيخ علي حسام الدين.

ومن بعد ملا حسن تولى ابناه (ملا حسين و ملا عبدالكريم) الخلافة بعد والدهما. ومن خلفاء الملا عبدالكريم كل من:

العالم ملا عبدالكريم الوردي والعالم ملا احمد روستايى الشهير بـ(مەلای گەورە). واللذان كان لهما اتباع ومريدون بكثر في منطقة (باله‌كايەتى) والكثير من الشخصيات الاجتماعية فيها كانوا من مريدي ومحسوبي الشيخ علي حسام الدين (قدس سرة). ويكنون له الاخلاص والمحبة له ولاهل بيته ولازالوا كذلك.

والسلام علي سيدنا محمد وعلى آله الأجمعين.

خادم خدام حضرة الشيخ علي حسام الدين

مصطفى ملا خدر شيخ ملا حسين

دار السلام

مبادىء الطريقة النقشبنديّة

١- تمهيد:

يرى النقشبندية أن طريقتهم أقرب الطرق وأسهلها على المريد للوصول الى درجات التوحيد؛ وهي طريقة الصحابة على أصلها لم تزد ولم تنقص؛ فهي تدعو الى العبودية التامة ظاهراً وباطناً مع الإلتزام التام بآداب السنة النبوية.

وهي تحض على العزائم وتجنب الرخص في جميع الحركات والسكنات، في العادات والعبادات والمعاملات؛ كما أنها متجررة من الإبتداع والإنحرافات والشطحات والرقص وسفاسف السماع. وليس فيها كثرة الجوع وكثرة السهر، وبالتالي فإنها سليمة من كدورات جهلة المتصوفة؛ لأنها ملتزمة بآداب الشريعة التي تحثّ على الإعتدال وفضيلة الوسط[1].

ومدار الطريقة عندهم يقوم على:

أ- التحقق بكمال الإيمان بالله وبرسوله؛ وبما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم. بحيث تظهر نورانية تلك الحقيقة في جميع أعضاء المريد. ولايتسنى ذلك إلا بملازمة طاعة الله، وإبتغاء مرضاته، ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومخالفة النفس الأمارة.

والإيمان الحقيقي، في رأيهم، يقوم على ثلاثة أركان:

الأول: إيمان إعطائي ويقصدون به ما بداخل الفرد من نورانية روحانية وهبها الله لكل إنسان عند خلقه.

١- الكمشخانلي؛ جامع الأصول (القاهرة ١٣٢٨هـ) ص١٣٦. أيضاً عياد، التصوف الاسلامي، ص٢٩٨.

الثاني: إيمان بوحدانية الحق وبما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم.

الثالث: إقرار باللسان بـ(لا إله إلا الله محمّد رسول الله).

فإن إجتمعت هذه الأركان الثلاثة صار الإيمان حقيقياً وكاملاً.

ب- التحقق بكمال الإسلام المعبر عنه بإلتزام العبد بجميع الأحكام الشرعية مع إظهار العجز والإفتقار والذل والإنكسار والتسليم من حيث الظاهر والباطن. ولايحصل كمال الإسلام إلا بمجاهدة النفس لتتبع السنة النبوية وتعمل بالعزيمة وتتجنب الرخصة.

ج- التحقق بكمال الإحسان أي تصفية العمل من طلب عوض أو قصد غرض أو رياء؛ وبكلمة هو الإخلاص أي أن يكون العمل خالصاً لوجه المولى سبحانه وتعالى. ولا يحصل كمال الإحسان عندهم إلا بمشاهدة حضرة الألوهية، بنور البصيرة في جميع العبادات. هذا الإحسان يحقق دوام العبودية أي دوام الحضور من غير مزاحمة الخواطر والتعلق بالأغيار. ويعبر عن ذلك بالفناء أي فناء صفات السالك في صفات الحق؛ والمراد بذلك إسقاط أوصاف النفس المذمومة لتحلّ محلها الصفات المحمودة[1].

(وللطريقة النقشبندية قدم راسخ في إنقاذ البشر من عالم الشرور، لما فيها من التعاليم العالية؛ فغايتها تهذيب النفوس وإيصالها الى ما هي الغاية من الإيمان)[2].

وبالجملة فهي (أم الطرائق ومعدن الأسرار الصديقية والحقائق)؛ وهي

الطريق الأقرب، الأسلم، الأحكم، الواضح؛ والمشرب الأعذب الأصفى المصون عن قدح كل قادح)[3].

١- را: أسعد صاحب، بغية الواجد في مكتوبات خالد (دمشق ١٣٣٤هـ) ص٢٥-٢٦. أيضاً الكمشخانلي، جامع الأصول، ص١٦.

٢- عبدالله الدهلوي، منحة الرحمن (اللاذقية دون تاريخ) ص٣١.

٣- سليمان، الحديقة الندية، ص١٧.

يقول شاه نقشبند: (طريقنا أقرب الطرق الى الله تعالى. المعرض عن طريقتنا على خطر من دينه)[1].

٢- الكلمات الفارسية ومعناها:

وضع عبدالخالق الغجدواني وشاه نقشبند كلمات تعتبر الأصول الأولى للطريقة النقشبندية وهي:

أ- وقوف زماني: ومعناه إطلاع المريد على إستمرار الزمن، وعلمه بالاحوال التي يمرّ بها من حضور مستوجب للشكر، وغفلة مستوجبة للمعذرة. فعلى السالك أن يعلم في كل وقت أن الله سبحانه محيط به، مطلع عليه. ويستتبع ذلك علمه أن حركاته وسكناته مشهودة ومحسوبة عليه. ومن هنا تأتي مراقبته لأعماله وأحواله في الليل والنهار؛ فإن كان خيراً شكر الله، وإن كانت شراً ندم وتاب[2]. وفي ذلك يقول شاه نقشبند: (الوقوف الزماني عبارة عن أن تكون واقفاً على أحوال نفسك؛ فإن كانت موافقة للشريعة مرضية لله تعالى فأشكره؛ وإلاّ فاستغفره)[3].

ب- وقوف عددي: ومعناه شعور الذاكر عن ذكره بعدد الذكر؛ وهو أول درجة من درجات العلم اللدني.

جـ- وقوف قلبي: وهو يعني توجه قلب الذاكر الى المذكور بحيث لا يغيب عن مراقبته ولايلتفت الى غيره.

وهذه الكلمات الثلاثة من وضع شاه نقشبند ومايلي من وضع الغجدواني.

د- نظر برقدم: ويعنون بذلك أن يكون نظر السالك الى قدميه عند سيره، وأن لاينظر الى الآفاق؛ لأن ذلك يورث الحجاب في القلب. كما أن هذه الحال تورث

١- الخاني، الحدائق، ص٥.

٢- را: م.ع، ص١١٧.

٣- م.ع، ص١١٢.

صاحبها التواضع لأن أصحاب الكبر والتجبر لاينظرون الى أقدامهم. وقد يعنون بها اتباع النبي صلى الله عليه وسلم في مشيته.

هـ- هوش دردم: هوش بمعنى العقل، ودر بمعنى في، ودم بمعنى النَفَس، ومعنى ذلك أنه ينبغي للسالك العاقل أن يحفظ النَفَس عن الغفلة، الأمر الذي يؤدي الى حضور القلب مع الله؛ وفي ذلك يقول شاه نقشبند: (إن مبنى هذا الطريق على النَفَس؛ فينبغي لك أن تحفظ النَفَس وقت الدخول والخروج، بل تحفظ مابين النَفَسين)[1].

و- سفر در وطن: أي السفر في الوطن. ويقصدون بذلك أن يتخلى السالك عن الخلق ليتوجه بكليته الى الحق عزّ وجلّ. ويقسم النقشبندية السفر الى نوعين:

١- سفر ظاهري من بلد إلى بلد سعياً وراء المرشد الكامل.

٢- سفر باطني بأن يترك السالك هواه وشهواته. ومعنى ذلك أن ينتقل السالك من صفاته الخسيسة الى الصفات الحميدة.

لذلك على المريد النقشبندي أن يفتش عن المرشد، حتى إذا عثر عليه لازمه ولم يفارقه إلا بعد التمكن.

وقد درج مشايخ النقشبندية على ترك كل مكان يحصل لهم فيه الإئتلاف مع الناس مختارين الذلة حتى يحصل لهم التجرد التام الذي يوصلهم الى المقامات العلى[2].

ز- خلوة درانجمن: ومعنى أنجمن جمعية الناس، ومعنى ذلك الخلوة في الجلوة ومن المعلوم أن الخلوة على نوعين:

١- خلوة في الظاهر: وتعني أن ينعزل السالك عن الناس منصرفاً الى عباداته ورياضاته الروحية، متأملاً في عالم الملكوت؛ لأن إنحباس الحواس الظاهرة يترك المجال للحواس الباطنة لمطالعة آيات الله.

١- الخاني، الحدائق، ص١١٤.

٢- را: أحمد شاه ولي الله، القول الجميل في بيان سواء السبيل (مكان الطبع غير معروف، ١٢٩٠هـ) ص٢٩.

٢- خلوة في الباطن: وتعني أن يكون قلب السالك حاضراً مع الحق، غائباً عن الناس، مع كونه يعيش بينهم. فإذا دخل المريد السوق وهو يذكر الله بقلبه، فإنه لايسمع أصوات الناس لأن ذكره قد استولى على قلبه. ومن المعلوم أن النقشبندية يركزون على هذا النوع من الخلوة؛ لأن النوع الأول يجلب لصاحبه الشهرة التي هي مصدر الآفات، كما يرى شاه نقشبند، وأن الخير في الجمعية والجمعية في الصحبة. وهذا النوع قد اختاره الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله (المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لم يخالط الناس). فالكامل، في رأي النقشبندية، من يعاشر الناس ويبيع ويشتري ويتزوج ويختلط بالبشر ولايغفل عن الله لحظة واحدة[١]. يقول شاه نقشبند في معنى الخلوة في الجلوة: (أن يكون العبد في الظاهر مع الخلق وفي الباطن مع الحق. وأنشد بالفارسية بيتاً معناه:

ففي باطن كن صاحياً غير غافل وفي ظاهر خالط كبعض الأجانب)[٢]

قال تعالى ﴿**رِجَالٌ لاَ تُلْهِيْهِم تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكرِ الله**﴾ (النور:٣٧).

يقول أبو سعيد الخراز: (ليس الكامل من صدرت منه أنواع الكرامات؛ وإنما الكامل الذي يعقد بين الخلق يبيع ويشتري معهم ويتزوّج ويختلط بالناس ولايغفل عن الله لحظة واحدة)[٣].

حـ- ياد كرد: ياد معناه الذكر. ويقصدون بذلك أن يذكر المريد بالنفي والإثبات (لا إله إلا الله)، كل يوم عدة آلاف من المرات. وطريقة الذكر عندهم (أن يغمض عينيه، ويطبق الفم، ويجعل السن على السن، ويلصق اللسان بعرش الفم، ويحبس

١- را: أحمد شاه، القول الجميل، ص٢٩.

٢- الخاني، الحدائق، ص١٣٦.

٣- محمد حسن الملطاوي، الصوفية في إلهامهم، ج١ (القاهرة ١٩٦٩) ص٢٥.

النفس، ويذكر بالقلب لا باللسان (لا إله إلا الله) ويقول بعد ذلك في القلب محمد رسول الله. ويكررها على قدر قوة النَفَس)[1].

ط- بازگشت: باز بمعنى الرجوع؛ ويعنون بهذا الأساس الجملة التالية: (إلهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي) وهي تتضمن التوحيد الخالص؛ لأن وجود جميع الخلق يغنى عن نظر السالك ولايظهر له إلا وجود الواحد المطلق. ولئن بدأ بها السالك مقلداً مرشده فإنه سوف يصير محققاً.

ومهما يكن فإن هذا الأساس عبارة عن تقصير الذاكر في حقيقة الذكر، وإستعانته بالله تعالى حتى يصل الى تلك الحقيقة. وللنقشبندية عبارة لطيفة في هذا المجال وهي: (ما ذكرناك حق ذكرك يا مذكور).

ي- نكاه دشت: نكاه بمعنى الحفظ. ويعنون بذلك أن يقصر الذاكر قلبه على ملاحظة النفي والإثبات ويحفظه من دخول الخواطر. وفي رأيهم لا يكون صوفياً من لم يحفظ قلبه منها فترة من الزمن. والخواطر تأتي الى كل قلب؛ لكنها في قلب الصوفي تمر سريعاً[2].

يقول شاه نقشبند (السالكون في دفع الخواطر الشيطانية والنفسانية متفاوتون: فمنهم من يراها فيدفعها عنه قبل أن تصل إليه، ومنهم من يطردها بعد وصولها إليه؛ ولكن قبل أن تستقر وتستحكم، ومنهم بعد أن تصل إليه وتتمكن يسعى في صرفها؛ وهذا لايجدي نفعاً تاماً. غير أنه إذا عرف السالك منشأ ذلك وسبب الانتقالات إليه لايخلو من فائدة)[3].

١- الخاني، الحدائق، ص١١٦.

٢- را: م.ع، ص١١٧.

٣- م.ع، ص١٣٣.